وبينما كان هذا البدوى يلتمس القبس رأى قافلة تسير إلى مصر فسار معها ، ومكث بمصر عاما ، ثم عاد وفى أثناء عودته تذكر القبس ورأى نارًا عن بعد فعدا إليها ، فتعثر ونهض وهو يقول : لعن الله العجلة! «وبينما كنت أراجع الوسيلة لكتابة هذا المقال وقعت فى ص ٢٢٨ من المجلد الثانى منها على مثل عربى قديم من بين الأمثال الكثيرة التى أوردها الشيخ ، وشرح تاريخها ، وهذا المثل يقول : «تعست العجلة» ويتحدث عنه الشيخ قائلا : «إن أول من قال هذا فند مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص وكان أحد المغنين المجيدين ، وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار ، فوجد قوما يخرجون إلى مصر فخرج معهم ، فأقام بها سنة ثم قدم فأخذ نارًا وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر فقال ؛ تعست العجلة» . ولربما يكون أستاذنا الدكتور طه قد طالع هذا المثل أو تلك النادرة فى إحدى أمهات الكتب العربية القديمة ، ولكنى مع ذلك فرحت باكتشافى هذا لأنه جاء مؤيدًا لإحساسى بأن الدكتور طه حسين قد تتلمذ بلا ريب على «الوسيلة» واغترف منها الكثير فى طرائق تفسيره ونقده اللغوى لنصوص الأدب العربى القديم والحديث شعرًا ونثرًا ، وأنا لا أزال أذكر حرص الدكتور طه حسين الشديد على سلامة اللغة وعمق فقهها ، حتى لكنت أدهش دائما لشدة نقده لأسلوب صديقه الحميم الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان يحرص على جزالة المعنى أكثر من حرصه على جزالة اللغة ، بل لم يتحرج من أن يضمن قصته الأولى «زينب» الكثير من العبارات العامية أو الدارجة ذات اللون الريفى المحلى الدال والعصير الشعبى الجميل .

ويقول صديقنا الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى فصل عقده للحديث عن الشيخ حسين المرصفى فى كتابه «أعلام من الشرق